الثقافة

AL-THAQAFA

الإدارة : ٩ شارع السكاكيني باشا — القاهرة — تليفون رقم : ٤٢٩٩٢ / ٥٦٧٦٩

العدد ٢٥٧ — الثلاثاء ٣ من ذي الحجة سنة ١٣٦٢ — ٣٠ من نوفمبر سنة ١٩٤٣ — السنة الخامسة

فهرس العـــــدد

صفحة			صفحة		
٨	في أسباب الحروب	للدكتور محمد عوض محمد	٢٤	يا من يطل على الطريق ...	للأستاذ علي الطنطاوي
٥	محمد بن عبد الوهاب ...	للأستاذ أحمد أمين بك	٢٧	أدب النهضة	» » »
٥	كلي	للدكتور أحمد زكي بك	٢٨	زهرة الشر	للدكتور محمد مندور
١٣	معجم القرآن	إسماعيل مظهر	٢٩	الأخبار الحيوية (قصة)	للأديب أحمد أحمد النحاس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في أسباب الحروب

لقد ألفنا أن نرى الحروب تثور بين الأمم ، حتى بات أكثرنا يتوهم أنها ظاهرة لازمة للمجتمع البشري في جميع العصور والأقطار . وقد تبعث دراسة التاريخ — على النحو الذي ندرسه به الآن — هذا الوهم في أنفسنا ، حتى إن أكثرنا لا يكاد يفيق من تأثيره لكي يتساءل عن الأسباب التي تدفع الناس إلى شن الحروب . وبات أكثرنا مؤمناً بأن قيام الحروب أمر لا مفر منه ، ولا محيص عنه ؛ فصار مثلنا كمن يعيشون في الظلام الدامس ، لا يعرفون النور ولا يدرون عنه شيئاً ، فهم لهذا يحسبون أن الظلام الحالك شيء طبيعي ، لا وجه لاستنكاره أو للتفكير في الخروج منه ...

لم يخل الأمر في بعض العصور من أن ينهض كاتب أو مفكر أو شاعر فيقول كلمة في ذم الحرب ، على طريقة الشاعر زهير المزني حين يقول :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضر إذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

ولكننا إذا كنا قد سمعنا من آن لآن صوتاً يذم الحرب ويمقتها ، فإننا لم نسمع صوتاً قوياً عالياً ينادي بأن الحرب عبث في عبث ، ويستنكرها في صراحة وجلاء ، ويرى أن من السخف أن يظن أنها من الظاهرات التي لا بد منها في العلاقات البشرية . لم نسمع مثل هذا الصوت قوياً جلياً ، إلا في زماننا هذا ، وبوجه خاص منذ الحرب الماضية . فإن القرن العشرين — كما امتاز بابتكار أفظع أدوات الحرب ، وأعظم وسائل القتال تخريباً وتدميراً —

فإنه امتاز أيضاً بأنه قد ولدت فيه المدرسة الحديثة التي تتحدى القائلين بأن الحرب لا بد منه؛ وتتحدث عنا أن من الممكن خلق الوسائل التي تحفظ السلام بين الأمم، وتقضي على سنة العدوان بين الشعوب، أو على الأقل تجعل مثل هذا العدوان بين الدول كالعدوان بين الأفراد، جريمة موجهة إلى المجتمع البشري كله، يلقى مرتكبها جزاءه، كما يلقاه أي فرد من الأفراد في أي مجتمع منظم.

آمن كثير من الناس بهذا المذهب الجديد، وأخذوا يعملون على تحقيقه. ولا شك في أن الرسل الأول في هذا الميدان كانوا يقابلون بشيء غير قليل من التهكم والسخرية؛ أو على الأقل كان الناس ينظرون إليهم نظرة الشفق الأسف على أولئك الصارخين في البيداء والنافخين في الرماد. ولكن هذه الصرخات لم تلبث أن نفذت من الآذان إلى القلوب، وأخذ عدد [illegible] حتى بات يضم جموعاً كبيرة [illegible] عظيمة النفوذ. وهنالك فريق آخر [illegible] يشك في أن من الممكن تحقيق هذه الأمنية، وأن السلام بين الأمم حلم جميل، ولكنه أجمل من أن يحققه الزمان. وهم مع ذلك لا ينفرون من الدعاية للسلم، بل ويصغون إليها، ويشجعونها. لأن فظاعة الحروب الحديثة قد دعتهم لأن ينشدوا الخلاص من هولها بأي وسيلة كانت. وهم لذلك ينظرون إلى دعاة السلم الدائم كأنهم قوم يقومون بتجربة، ولا يريدون أن يقيموا الصعاب في سبيلها، لأنهم يتمنون نجاحها، ولو أنهم يشكون في هذا كل الشك.

ولكن دعاية السلم في حاجة إلى شيء أعظم وأقوى من هذا الموقف السلبي المشرب بالعطف أو الإشفاق - ولو أن العالم ليس فيه سوى طائفتين من الناس، طائفة تعمل للسلم الدائم، وأخرى تنظر إليها نظرة الانتظار والإشفاق، لما كان هنالك ضير كبير... ولكن هنالك - ويا للأسف - طائفة ثالثة، هي طائفة تجار الحرب، الذين يؤذيهم أن ينشر العدل والإنصاف بين الأمم. لأن هذا يكشف من غرضهم، ويحددهم عن حقوق الشعوب التي يريدون أن يسطوا عليها، وينتهكوا حرماتها. إن هذه الفئة قد تكون صغيرة العدد، ولكنها عظيمة النفوذ، متحيزة للفرص، قوية الشكيمة، لا تتورع عن ارتكاب أكبر الآثام من أجل الوصول إلى بغيتها والحرص على مآربها، والإبقاء على الحرب والمحافظة عليها؛ لأن هذه هي تجارتهم التي منها عددهم وزادهم. ولا شك في أنهم لن يقبلوا بزوال الحرب، وسيقاومون كل ما في وسعهم من جهود خبيثة لكي تبوء جميع الدعايات [illegible].

[illegible] هذه الطائفة تشتمل على كثير من الأفراد الذين يشغلون [illegible] الحاكمة، وكثير منهم يتولى الحكم [illegible] النفوذ المادي والثقافي؛ تراهم حين [illegible] الداعين لإقامة السلم الدائم بين الشعوب، تظاهروا بأنهم أعظم المؤيدين وأكبر أنصار السلام، حتى إذا خلا بعضهم إلى بعض سخروا من تلك الدعاية، وتآمروا على إفسادها والقضاء عليها؛ فهم يرعون مع الراعي في العلانية، ويعيثون مع الذئب في السر والخفاء.

أولئك ألد أعداء السلم، وأكبر عقبة في سبيل التقدم. هم الذين أفسدوا كل محاولة لوضع السلم الدولي على أساس وطيد؛ هم الذين أخذوا بالتمييز في معاملة الشعوب والأجناس، ورأوا أن ما يعد جريمة في الغرب قد لا يكون جريمة في الشرق؛ هم الذين أفسدوا كل محاولة للضمان المشترك بين الدول منذ معاهدة فرساي إلى وقتنا هذا؛ هم الذين منعوا التعاون بين أمريكا وبريطانيا لوقف عدوان اليابان على الصين في عام ١٩٣١؛ وهم الذين أفسدوا عصبة الأمم، وهم جديرون بأن يقضوا على أي نظام عالمي جديد لإقامة العدل والسلم بين

ARCHIVE

الأمم . لاشك في أنهم عندما جمعوا ميثاق الأطلنطي صفقوا له جهاراً وهتفوا له أمام الناس ؛ ثم لم يلبثوا حين خلوا إلى أنفسهم أن استلقوا على ظهورهم من شدة الضحك .

إن أول واجب على دعاة السلم أن يعترفوا بوجود هذه الطائفة ، وأن يدركوا أن من العبث أن يقال إن هذه الحرب هي آخر الحروب جميعا ، بل لابد أن تتلوها حرب تقضي على تلك الفئة الضارية ، حتى تنكسر شوكتها ، ويزول أذاها من الوجود . وهنالك يجوز القول بأن العالم سينعم بالسلم الدائم ، ويتحرر تحرراً أبدياً من وباء الحرب .

لهذا كان من اللازم أن تنال الدعاية للسلم تأييداً عاماً قويا ، وألا يكتفي الناس بالنظر إليها نظرة الشك والتغرير ؛ فإن نعمة السلم أجل من أن تنال من غير جهد شاق طويل ، والعقبات التي تقف دونها أشد وعورة من أن تغلب عليها بالهمة الفاترة ، والجهود الضعيفة .

* * *

لا يزال في العالم كما قدمنا عدد كبير جدا من الناس يتوهم أن الحرب شر لابد منه ؛ ومع ذلك فإن المرء إذا أطال النظر والتفكير في أسباب الحروب الحديثة — وأخص الحديثة لأن المفروض أننا أدرى بها وبالبواعث التي أدت إليها — وطالع ما كتبه المؤرخون ورجال الدولة ، وبحث الوثائق الرسمية والتقارير ، وكل شيء يمت إلى تلك الحروب ، فإنه من غير شك سيندهش ويحار لتفاهة الأسباب التي دفعت دولا عظيمة إلى خوض غمار الحرب ؛ ويرى في وضوح أنه قد كان من الجائز جداً أن تمر ماجريات الأزمة ، دون أن يطلق مدفع أو تسفك قطرة من دم ، وأن تجنب الحرب لم يكن بالأمر العسير الشاق .

لست أريد الآن أن أعرض لأسباب الحروب الحديثة أو أقدمها ، فإن لهذا الأمر الخطير مجالاً غير هذا المجال ؛ ولكن هذه الخواطر التي ذكرتها كانت تتردد في نفسي منذ أخذت أفكر في حالة الدولة الإيطالية في الأسابيع الأخيرة ، أي منذ أن أعلنت الحرب على ألمانيا . لا شك أن أمامنا هاهنا ظاهرة عجيبة تسترعي الانتباه ، وتبعث على التأمل ؛ فإن إيطاليا قد شنت على الحلفاء حربا شعواء ، ألقت فيها بما حشده قائدها الأكبر ثمانية ملايين من الحراب ؛ ولم يكن عملها هذا صادراً عن تسرع وطيش ، بل عن تدبير ووزن وتقدير . ولم يكن هنالك حادث استفزها فلم تستطع عليه صبرا ، أو إهانة وجهت إليها ، فرأت أن الشرف الرفيع لابد أن تراق على جوانبه الدماء . بل لقد كانت في موقف تغبط عليه ؛ فالحلفاء يسترضونها لكي تظل على الحياد ، وألمانيا تلتمس لها — إذا صح ما قاله رئيسها — كل عذر على تخلفها عن خوض غمار الحرب . وحالة الحياد مجزية أشد الإجزاء ، لما تنطوي عليه من المكاسب والأرباح والمغانم التي تكفل لإيطاليا أن تخرج من هذه الحرب وهي أغنى الدول وأوسعها ثروة ، وأوفرها تجارة ، وهي [illegible] محتفظة بتلك الملايين الثمانية من الحراب [illegible] الكرامة ، عزيزة الجانب ، وبحسبها أن الجيش الذي حشدته [illegible] لم تمتحن في حرب ولم تجرب في قتال جدي . وهنا إلى جانب هذا إمبراطورية عظيمة في إفريقية الشرقية ، لم تمض على تأسيسها سوى أعوام قلائل ، وهي في حاجة شديدة إلى عهد طويل من الهدوء والاستقرار لكي تأتي ثمرها ، ويتم تكوينها .

ورغم هذه المغريات القوية التي تغري بالتزام الحياد ، والتمسك بأهداب السلم ، قرر قادة إيطاليا — وهم رجال عقلاء مجربون — أن يزجوا ببلادهم في غمار الحرب . ولابد لنا ، نحن الذين نشهد هذه الأحداث العجيبة أن نحكم بأن هنالك أسبابا قاهرة جعلت قادة إيطاليا العقلاء المجربين الموصوفين بالنبوغ والبراعة ، يعدلون عن تلك المكاسب والمغانم الثابتة التي يقبضون عليها بأيديهم ، وينصرفون عنها إلى مغانم ومكاسب بعيدة عنهم ، وليست هي في متناول أيديهم ، ولا بد أن يخوضوا لها حروباً وأهوالاً . إن هذه الخطوة الهائلة لم يخطها قادة إيطاليا

إلا بعد تبصر وإمعان فكر . ولا بد لنا أن نفترض أنه قد كانت لديهم أسباب قوية دفعتهم إلى المسلك الوعر الذي سلكوه . ولا شك أن المؤرخين سيتعبون أنفسهم ، ويتعبوننا معهم ، في استنباط تلك الأسباب وعرضها أمام أعيننا عرضاً مبوباً مرتباً ، لكي يطلع عليها طلاب التاريخ ، ويطمئنوا إلى أن الدولة الفاشستية قد أقدمت على خوض غمار الحرب مع ألمانيا ، على دولة بريطانيا وفرنسا ثم روسيا وأمريكا لأسباب معقولة مفهومة .

وإلى أن تتم هذه الإجراءات التاريخية ، تشغلنا هذه الحرب بأحداثها وأهوالها ، ومفاجآتها وتقلباتها ؛ وتمضي السنون والأشهر ثم ننظر ؛ فإذا الدولة الإيطالية تشن الحرب من جديد ، وتعلن الويل والثبور مرة أخرى على رءوس الأعداء ، ولكن هؤلاء الأعداء ليسوا دولة بريطانيا وفرنسا وروسيا وأمريكا ، بل أصدقاء الأمس من الألمان وشركائهم من قبل في الحرب [illegible] معقد الآمال الإيطالية ، ومشعل [illegible] وهكذا شاهدنا انقلاباً عجيباً ، [illegible] عدوا ، والشمال صار جنوبا ، والسلاح الذي كان يسدد إلى الألمان يوجه إليهم ، والسيف الذي كان يقدمه يشهر عليهم . ولا شك أن لهذه الحرب الجديدة أيضاً أسباباً قوية ، سيشرحها لنا المؤرخون في الوقت المناسب ، ويعرضونها أمام أعيننا مبوّبة مرتبة ، كما شرحوا لنا من قبل في مجلدات ضخمة أسباب الحرب العالمية الأولى ، وأسباب الحرب الحبشية ، وغيرها من الحروب الطاحنة الصاخبة .

وإلى أن تنفذ هذه الإجراءات التاريخية ، لا بد لنا أن نعجب من أن دولة إيطاليا ، التي كانت بالأمس معدودة من الدول الكبرى ، قد استطاعت أن تسلك في هذه الحرب مسلكاً أشد إثارة للدهشة والعجب من مسلكها في الحرب الماضية . فقد لبثت في تلك الحرب تربصاً قلقاً ، لأنها وهي حليفة لدول الوسط لم تلبث — على الأقل — أن تبقى على الحياد ، بل انضمت إلى الحلفاء ، وشنت الحرب على ألمانيا . ونحن لا ننكر أن إيطاليا في ذلك كانت بينها وبين بريطانيا وفرنسا صداقة أكيدة ، ومودة وطيدة ، ولهذا لا نستنكر انضمامها إلى جانب الحلفاء ، ولكن إذا كانت خطة الحق والصداقة توجه إيطاليا نحو معسكر الحلفاء ، فلماذا اختارت أن تحالف ألمانيا والنمسا ؟ لماذا تقطع تذكرة إلى برلين ، وهي تريد أن تسافر إلى باريس ولندن ؟ لا شك أن لهذا أسباباً قد شرحها المؤرخون من الطليان وغير الطليان .

وفي الحرب العالمية الثانية استطاعت إيطاليا أن تحالف أعداءها في الحرب العالمية الأولى . وكان بين الشعبين الإيطالي والبريطاني صداقة ومودة قديمة ، قد توجها [illegible] والتمر [illegible] من طرح ، ومع ذلك فإن إيطاليا قد [illegible] السابقين ، لكي تحارب أصدقاءها السابقين [illegible] عداوة أو حرب في أي وقت [illegible] أسباباً وجيهة لهذا كله .

إن إيطاليا القطر جميل ، بل لعله أجمل أقطار أوربا على الإطلاق . ولكن سكانه يعانون شدائد قاسية ، من أنواع شتى ؛ منها الزلازل المدمرة ، ومنها البراكين الثائرة ، ومنها هؤلاء الساسة البارعون ، الذين رزقوا عقلا عجيباً ، يستطيعون به أن يجدوا الأسباب القاهرة التي تدفع إلى الحرب ، وإلى إزهاق الأرواح التي اؤتمنوا عليها ، وكلفوا رعايتها والمحافظة عليها .

ولكن عاهة الأسباب التي تدفع إلى الحرب ليست مقصورة على هذه الأمثلة الإيطالية ، بل إن تلك العاهة موجودة في كل حالة أخرى ، وإن كانت أكثر ظهوراً في مسلك دولة إيطاليا الحديثة . . . فما أجدر دعاة السلم العالمي أن يتذكروا أن ليس وراء هذه الحروب أسباب قوية ، ودوافع ملحة ، بل نفوس امتلأت بالشهوات ، وعقول حشيت بالضلال .

محمد عوض محمد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زعماء الإصلاح الإسلامي في القرن التاسع عشر :

محمد بن عبد الوهاب

١١١٥ — ١٢٠٦ هـ

١٧٠٣ — ١٧٩١ م

لم يدرك القرن التاسع عشر ؛ إذ مات قبله بقليل ، ولكن تعاليمه وأثرها ظهرت ظهوراً بيناً بعد وفاته ، فلا غرو إذا نحن عددناه من زعماء الإصلاح في هذا القرن .

هو زعيم الفرقة التي تسمى الوهابية ، ومعتنق مذهبه الحكومة الحاضرة في الحجاز .

نشأ في بلدة تسمى « العيينة » في نجد ، وتعلم دروسه الأولى بها على رجال الدين من الحنابلة ، وسافر إلى المدينة ليتم تعلمه ، ثم طوف في كثير من بلاد العالم الإسلامي ، فأقام نحو أربع سنين في البصرة ، ونحو خمس سنين في بغداد ، وسنة في كردستان ، وسنتين في همذان ، ثم رحل إلى أصفهان ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوف ، ثم رحل إلى « قم » ، ثم عاد إلى بلده واعتكف عن الناس نحو ثمانية أشهر ، ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة .

أهم مسألة شغلت ذهنه في درسه ورحلاته مسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام ، والتي تبلورت في « لا إله إلا الله » ، والتي تميز الإسلام بها عما عداه ، والتي دعا إليها « محمد » (ص) أصدق دعوة وأحرها ؛ فلا أصنام ولا أوثان ، ولا عبادة آباء وأجداد ، ولا أحبار ولا رهبان ونحو ذلك . ومن أجل هذا تسمى هو وأتباعه أنفسهم « الموحدين » ؛ أما اسم الوهابية فهو اسم أطلقه عليه خصومهم ، واستعمله الأوربيون ثم جرى على الألسن .

وقد رأى أثناء إقامته في الحجاز ورحلاته إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي أن هذا التوحيد الذي هو مزية الإسلام الكبرى قد ضاع ، ودخله كثير من الفساد .

فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا العالم ، والمسيطر عليه ، وواضع قوانينه التي يسير عليها ، والمشرع له ، وليس في الخلق من يشاركه في خلقه ، ولا في حكمه ، ولا من يعينه على تصريف أموره ؛ لأنه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحد مهما كان من المقربين إليه ؛ هو الذي بيده الحكم وحده ، وهو الذي بيده النفع والضر وحده ، لا شريك له ؛ فمعنى لا إله إلا الله : ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسير العالم وفقاً لما وضع من قوانين إلا هو ، وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو ، وهذا هو عين القرآن « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

إنه قد آل العالم الإسلامي اليوم بعيداً عن هذا التوحيد الخالص ، ... داعية إلى الإشراك مع الله كثيرين ... فللأولياء ... تحج إليها ، وتقدم لها النذور ، ويعتقد فيها القدرة على النفع والضر ؛ وهذه الأضرحة لا عداد لها تقام في جميع أقطاره ، يشد الناس إليها رحالهم ، ويتمسحون بها ، ويتذللون لها ، ويطلبون منها جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم ؛ ففي كل بلدة ولي وأولياء ، وفي كل بلدة ضريح وأضرحة تشرك مع الله تعالى في تصريف الأمور ودفع الأذى وجلب الخير ، كأن الله سلطان من سلاطين الدنيا الغاشمين يتقرب إليه بذوي الجاه عنده وأهل الزلفى لديه ، ويرجون في إفساد القوانين وإبطال العدل ؛ وليس هذا كما كان يقول مشركو العرب « ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » وقولهم « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » .

بل زاد أنهم لم يكتفوا بذلك بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد ؛ فهؤلاء أهل بلدة « منفوحة » باليمامة يعتقدون في نخلة هناك أن لها قدرة عجيبة ، من قصدها من العوانس تزوجت عامها ؛ وهذا الغار في الدرعية يحج

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

إليه الناس للتبرك ، وفي كل بلدة من البلاد الإسلامية مثل هذا ؛ ففي مصر شجرة الحنفي ، ونعل الكلشني ، وبوابة المتولي (1) ؛ وفي كل قطر حجر وشجر ، فكيف تخلص التوحيد مع كل هذه العقائد ؟

إنها تصد الناس عن الله الواحد ، وتشرك معه غيره ، وتضعف من النفوس ، وتجعلها ذليلة وضيعة خرفة ، وتجردها من فكرة التوحيد ، وتفقدها التسامي .

وأساس آخر يتصل بهذا التوحيد كان يفكر فيه «محمد بن عبد الوهاب» ، وهو أن الله وحده هو مشرِّع العقائد ، وهو وحده الذي يحلل ويحرم ، فليس كلام أحد حجة في الدين إلا كلام الله وسيد المرسلين ، فالله يقول : «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» ؛ فكلام المتكلمين في العقائد ، وكلام الفقهاء في التحليل والتحريم ليس حجة علينا ، إنما إمامنا الكتاب والسنة ، وكل مستوفٍ أدوات الاجتهاد له الحق أن [illegible] عليه أن يفعل ذلك ويستخرج من الأحكام [illegible] فهمه لنصوص الكتاب وما صح من السنة [illegible] إليه اجتهاده . وإقفال باب الاجتهاد كان نكبة على المسلمين ، إذ أضاع شخصيتهم وقوتهم على الفهم والحكم ، وجعلهم جامدين مقلدين يبحثون وراء جملة في كتاب أو فتوى من مقلد مثلهم ، حتى انحط شأنهم وتفرقوا أحزاباً يلعن بعضهم بعضاً ، ولا منجاة من هذا الشر إلا إبطال هذا كله ، والرجوع إلى الدين في أصوله والاستقاء من منبعه الأول .

وهكذا شملت دعوته فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شرك ، والتوحيد في التشريع فلا مصدر له إلا الكتاب والسنة .

هذا هو أساس دعوة محمد بن عبد الوهاب ، وعلى هذا الأساس بنيت الجزئيات .

التقى في دعوته وتعاليمه عالماً كبيراً ظهر في القرن السابع الهجري في عهد السلطان الناصر هو «ابن تيمية» ، وهو مع أنه حنبلي فقد كان يقول بالاجتهاد ولو خالف الحنابلة ، وكان حر التفكير في حدود الكتاب وصحيح السنة ، ذلق اللسان ، قوي الحجة ، شجاع القلب لا يخشى أحداً إلا الله ، ولا يهمه سجن مظلم ، ولا تعذيب مرهق ، فهاجم الفقهاء والمتصوفة ، ودعا إلى عدم زيارة القبور والأضرحة وهدمها ، وألف في ذلك الرسائل الكثيرة ولم يعبأ إلا بما ورد في الكتاب والسنة ، وخالف إمامه أحمد ابن حنبل إذا أداه اجتهاده إلى ذلك .

ويظهر أن محمد بن عبد الوهاب عرف ابن تيمية عن طريق دراسته الحنبلية ، فأعجب به وعكف على كتبه [illegible] . وفي المتحف البريطاني بعض رسائل [illegible] مخطوطة بخط ابن عبد الوهاب ، فكان [illegible] وبذلت تفكيره ، والموحي إليه بالاجتهاد والدعوة إلى الإصلاح .

دعا مثله إلى رد البدع ، والتوجه بالعبادة والدعاء إلى الله وحده لا إلى المشايخ والأولياء والأضرحة ، ولا بوساطة توسل ولا شفاعة ، وزيارة القبور إن كانت فللعظة والاعتبار لا للتوسل والاستشفاع ، فهم لا يملكون شيئاً بجانب الله وقوانينه الثابتة التي لا تتخلف والتي نظم الله بها كونه ؛ فالذبح للقبور والنذور لها والاستغاثة بها والسجود عندها شرك لا يرضاه الله ، وهو هدم للتوحيد — الذي جاء به الإسلام — من أساسه ؛ ومثل ذلك تجصيص القبور وبناء الأضرحة وتشييد الأبنية عليها وكسوتها بالحرير المذهب وما إلى ذلك ، فكل هذا لا يعرفها الإسلام .

فكانت دعوة ابن عبد الوهاب حرباً على كل ما ابتدع بعد الإسلام الأول من عادات وتقاليد ، فلا اجتماع لقراءة

(1) شجرة الحنفي : شجرة كانت في جامع الحنفي يتبرك بها ، ونعل الكلشني : نعل خشبية في تكية الكلشني يزعمون أن الماء إذا شرب منها ينفع للتداوي من العشق . وبوابة المتولي مغطاة بالمسامير تعلق بها الشعور والخرق ليذكر بالخير من علقها وهكذا .

مولد ، ولا أخطاء زيارة قبور ، ولا خروج للنساء وراء الجنازة ، ولا إقامة أذكار يغنى فيها ويرقص ، ولا محل يتبرك ويتمسح ويحتفل به هذا الاحتفال الضخم وهو ليس إلا أعوادا خشبية لا تضر ولا تنفع .

كل هذا مخالف للإسلام الصحيح يجب أن يزال ، ويجب أن نعود إلى الإسلام في صفائه الأول ، وطهارته ونقائه ، ووحدانيته واتصال العبد بربه من غير واسطة ولا شريك ؛ فلا إله إلا الله معناها كل ذلك . والكتب المملوءة بالتوسلات كتب ضارة بالعقائد ، كدلائل الخيرات ، وما في البردة من مثل قوله :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حدوث الحادث العمم

وقوله :

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي
فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

وقوله :

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

ونحو ذلك ، أقوال فاسدة كاذبة ، فلا التجاء إلا إلى الله ، ولا اعتماد في الدنيا والآخرة إلا عليه .

لقد كان محمد بن عبد الوهاب ومن نحا نحوه يرون أن ضعف المسلمين اليوم وسقوط همتهم ليس له من سبب إلا العقيدة ، فقد كانت العقيدة الإسلامية في أول عهدها صافية نقية من أي شرك ، وكانت لا إله إلا الله معناها السمو بالنفس عن الأحجار والأوثان وعبادة العظماء ، وعدم خوف أحد إلا الله ، فلا خوف من الموت في سبيل الحق ، ولا خوف من استنكار المنكر والأمر بالمعروف مهما تبع ذلك من العذاب ، ولا قيمة للحياة إلا إذا نفذت في رفع لواء الحق ودفع الظلم ، وهذا هو الفرق الوحيد بين العرب في الجاهلية والعرب في الإسلام ، وبهذه العقيدة وحدها غزوا وفتحوا وحكموا . ثم ماذا ؟

ثم لم يتغير شيء إلا العقيدة ، فقد أتوا من جو التوحيد إلى حضيض الشرك ، فتعددت آلهتهم من حجر وشجر وأعواد أخشاب وقبور أولياء ، وركنوا إلى ذلك في حياتهم العامة ؛ فالزرع يتجح إرضاء لولى وتجيب لغضبه ، والبقرة تحيا إذا نذرت للسيد البدوي أو مثله ، وتموت إذا لم تنذر ، وهكذا في الأمراض والعلل والغنى والفقر ، كلها لا ترجع إلى قوانين الله الطبيعية وإنما ترجع إلى غضب الأرواح ورضاها . ومثل هذه النفوس الضعيفة التي تذل للحجر والشجر والأرواح لا تستطيع أن تقف أمام الولاة والحكام الظالمين تأمر بمعروف أو تنهاهم عن منكر ، فذلوا للحكام والأقوياء كما ذلوا للأخشاب والأحجار . وما زال كل قرن يمر تزداد معه الآلهة عددا وتزداد النفوس ذلة ، حتى وصلت الحال بالأمة الإسلامية إلى هذا سيادتها ، والنهار عزتها . ولا يصلح آخر الإسلام إلا بما صلح به أوله ، فلا بد من العودة إلى العقيدة الإسلامية الأولى حيث التوحيد الصحيح والعزة ... ، وهدم هذه البدع والخرافات التي لم يأت بها الدين الصحيح والعودة إلى التوحيد ، والله المستعان .

لم ينظر محمد بن عبد الوهاب إلى المدنية الحديثة وموقف المسلمين منها ، ولم يتجه في إصلاحه إلى الحياة المادية كما فعل معاصره محمد علي باشا ، وإنما اتجه إلى العقيدة وحدها والروح وحدها ؛ لاعتقاده أن العقيدة والروح هما الأساس وهما القلب ، إن صلحا صلح كل شيء ، وإن فسدا فسد كل شيء ، وطبيعي أن يكون هذا هو الفرق بين رأس الدين في نجد ورأس الحكم في مصر .

* * *

أما بعد ، فإن التوحيد الصحيح الخالص المجرد عن شائبة كل تجسيم ، المنزه عن كل تشخيص ، الذي يصل العبد بربه من غير وساطة ولا وسيلة ، مطلب عسير لا يستطيعه إلا الخاصة أو خاصة الخاصة ؛ أما من عداهم فيشعرون بالتوحيد لحظات ، وسرعان ما ينحدرون وتشوب عقيدتهم نوع من

الأشخاص ، وأسلوب من التجسيم عن تحريرها ، ثم يتخذون من الصالحين و[illegible] الى ولى — كان ذلك فى الجاهلية وكان ذلك فى الإسلام بُعيد البعثة إلى الآن .

فالمؤرخون يروون أن أهل الطائف لما أسلموا كان لهم كنيسة على اللات [illegible] التى يعبدونها فطلبوا منه أن يترك هدمها شهراً لئلا يروّعوا نساءهم وصبيانهم حتى يدخلهم الدين ، فأبى ذلك عليهم وأرسل منهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب وأمرهما بهدمها .

وفى الحديث أن العرب كانت لهم فى الجاهلية شجرة تسمى « ذات أنواط » كانوا يعلّقون بها سلاحهم ويعكفون حولها ويعظمونها ، فسأل بعض المسلمين رسول الله أن يجعل لهم كذلك « ذات أنواط » فنهاهم عن ذلك .

ولما جاء عمر شعر أن بعض الناس أخذوا يحنون إلى العادات الجاهلية القديمة ، فرآهم يأتون الشجرة التى بايع رسول الله (ص) تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها ، فبلغ ذلك عمر فأمر بها فقطعت .

ولما رأى عمر كعب الأحبار يخلع نعليه ويتبرك بالصخرة عند فتح بيت المقدس ، قال له : « ضاهيت والله اليهودية يا كعب » .

وهكذا ما لبث بعض الناس حتى تراجع عن التوحيد الخالص الذى جاء به الإسلام ، لأن التحرر من المادة بكافة أشكالها ، والإفلات من قيود الحس ، والتسامى إلى الله فوق المادة وفوق الحس وفوق التشخيص يتطلب منزلة رفيعة من السمو العقلى تعجز عنه الجماهير .

وقال النبى (ص) « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإنى أنهاكم عن ذلك » .

ثم مرت قرون ما اتخذ المسلمون قبور الصالحين وغير الصالحين مساجد ، ولم يكن الصحابة الأولون يشدّون الرحال إلى المشاهد ، ثم كان ذلك ، وهكذا كلما مضى زمن كثرت فيه أسباب التعظيم للقبور والأضرحة وكثير من الأشجار والأحجار .

وظهر الدعاة والمصلحون على توالى العصور يحاولون أن يردوا الناس عن هذا ويرجعوهم إلى التوحيد وحده ، وكلما دعا داع إلى ذلك عذب وأوذى ورمى بالكفر والإلحاد كما فُعل بابن تيمية ، فقد ألف الرسائل فى هذا الموضوع وانتقد حال المسلمين فى احتفالهم بالقبور ورحلتهم إليها وطوافهم بالصخرة فى بيت المقدس ، ورحلتهم إلى مشهد الخليل ومشاهد عسقلان ، وتعظيمهم حتى بعض آثار النصرانية ، فعذّب وسجن ! وأتى بعده بقرون محمد بن عبد الوهاب هذا فدعا مثل هذه الدعوة فرمى بالكفر . وألف أحد الشيوخ [illegible] فيها إلى العدول عن التوسل [illegible] وزيارة القبور ، [illegible] فى التفسير وغيره [illegible] مثل هذه الدعوة ، فلقى من أهل زمنه ما لم [illegible]

[illegible] الدعوة التى دعا بها محمد بن عبد الوهاب [illegible] وتطورها ؟ هذا هو موضوع المقالة الآتية إن شاء الله .

أحمد أمين

صاحب امتياز المجلة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
أحمد أمين بك

رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلاف

الاشتراك لستة أشهر
٤٥ فى مصر والسودان
٣٧ م. فلسطين وسائر الأقطار
٦٠ فى الممالك التابعة لاتحاد البريد
٧٥ فى الممالك الخارجة عن اتحاد البريد
ثمن العدد ١٥ مليما

كلبي

للدكتور أحمد زكي بك

لي كلبٌ عاقل أديب :

عدت مرةً إلى بيتي فعلمت أن الكلب عضَّ عامل البريد ، فطلبت الكلب ، وكان الحادث لا يزال ساخناً ، خائفاً في الحضور ، وهو يسمع ندائي ، فلما ألححت حضر وقد طأطأ برأسه إلى الأرض ، ودلّى أذنيه ، وعطف ذيلاً تحت صدره فدار حولي ولم يأتني كعادته فيقدّما . فعلمت من كل هذا أنه يُقرّ بأن شيئاً وقع ما كان يصح أن يقع . فقلت في نفسي فاتحةٌ خير ، ومبادرةٌ إلى الإقرار بالذنب قلّما يجدها المرء في غير الكلاب .

فقلت له :

— كيف تعض عامل البريد [illegible] كامل الطعام والفطام ، كل يجري في [illegible]

فأخذ يدور برأسه يمنة ويسرة كأنه يريد أن يخرج من حرج السؤال باعتذار خفيف ، ولكني أشبعت السؤال في صوت الغاضب . فلما لم تعد بدّاً من الجواب استخار الله فيما هو فيه ، ثم قال :

أهذه أول مرة يحمل فيها الساعي بريد الصباح والمساء إلينا ؟ فقلت : لا ، فقد مضى يحمله إلينا أربع سنوات . قال : أفكنتُ عضضته في كل هذه السنين مرة ؟ قلت : لا علم لي بأنك عضضته . قال : فلماذا إذن لم أعضضه هذه المرة . إنك يا سيدي تعرف أن بين باب الحديقة وباب الدار عشر خطوات أو عشرين ، وهذه هي التي عرفتُ أن الساعي يخطوها إذا هو أتى بخطاب . وفي كل مرة ما كنت أصنع سوى أن أنبح نباحاً هيناً ، غير نباح الحرب ، أعلن فيه قدومه . أما اليوم فقد أراد أن يخرق حرمة الدار ! . قلت : كيف ؟ . قال : إني رأيت هاتين الرجلين ذواتي القماش الأصفر ، بدل أن تذهبا من باب الحديقة إلى باب الدار في خط مستقيم ، رأيتهما تجوزان باب الدار وتلتفان حولها ، وتمشيان في بطن الحديقة إلى حيث لا يدخل وحده غريب . عند ذلك نبحتُ ونبحت منذراً ، فلم يسمع صاحب الرجلين لإنذاري ومشى إلى ما وراء الدار ، فزاد نباحي وزاد اقترابي من ذلك القماش الأصفر ، فلما عدا ولم يكن بدٌّ إلا أن أنهش لحمه . وعندئذ ظهرت سيدتي عند باب الدار الخلفي ، فرددت كلبي عن الرجل لولا تعدّيهما إياي . قلت : ولكنه إنما جاء إلى الباب الخلفي مبالغة في الحرص على إيصال ما يحمل من رسائل . قال : أو علمنا لبعض ما في الحديقة من ثمر ، أو طلباً لما انتثر فيها من متاع . في أنه مال ولقد ، فما للكلاب أن تتدخل في نوايا الرجال .

[illegible] هذا لا يمنع كل أحد من باب دارنا الخلفي . [illegible] ومن القلال والخباز والمكوجي وأضرابهم [illegible] هذا الباب الخلفي . ولكنهم كذلك [illegible] الخلفي . وكان هذا في مرأى [illegible] الأولى لهم جميعاً إذا هم دخلوا الدار من بابها الأمامي . وهو كلما عرفهم بأشخاصهم ، فتى أتوا منهم قريباً فالويل القريب من هذا الكلب العجيب .

والبستاني بينه وبين كلبي صداقة ، أقلها صداقة الجيرة . فكلاهما يقضي في الحديقة وقتاً غير يسير . والطبع يأذن الكلب للبستاني أن يروح ويغدو فيها ، ولكن الويل له إذا هو أراد أن يدخل الدار ، إنه ليقف داخل مصراعي بابها كأنهما يتحداه أن يخطو خطوة واحدة إليها ، وينسى صداقة الساعات الطويلة بين الأزهار وتحت ظلال الأشجار .

ومنذ أسابيع حضرتْ إلينا أضياف عدة ، أربعون عداً ، جاءوا على ميعاد . فاستجبتهم جالساً . فلما حضر أولهم وقف الضيف الأول فالثاني فالثالث ، ثم تكاثر الحاضرون ، وأشياء البورق أكثر من مكان ، كف كلبي عن نباحه ، وبدل أن يمنع سائر الأضياف عن الدار مشى في أذيالهم ، فكلما دخل منهم أخذ يسلطحهم إليها استطلاعاً ، ولما انعقد جمعهم

حول يدور فيهم ويرفع يده ، أو يديه كلتيهما ، إلى ، كمن يأتى فيه الإنسانية ، فطالب مصافحته . فكان يعرف المصافحة . ويصافح كلما مد يده ، بيده ثم بتلك . وإن رد ، صافح بتلك ثم بهذه ، ثم بكلتيهما معا . ولما قضى من أشياق مأربا ، ولم يجد فيهم ما يشبع أنفه ، خرج إلى الحديقة بإلى الطريق ، وكانت أنوار الدار كشفت عن بعضه ، وأبقى بعضه حبيسا فى الظلام الحالك . وزاد ارتفاع الشجر على جانبى الطريق له إظلاما . وشجر المادى رفيع مديد . فعندئذ وجد الكلب شبحا فى الظلام يقترب من باب الدار فأخذ ينبحه نبحا شديدا ، ينبح هذا الشىء الفرد من دار أذن أن يدخلها هذا العدد العديد من الناس . ولكن الشخص هذا الشىء الفرد ، وشبحه فى الظلام تلك الهيئة الحقيقية الريبة ، هما اللذان جعلا يبيح هذا التحرك هونا فى جوف الليل . لقد نسى أنه لا خوف من لص على دار وهى تزدحم بمن تزدحم .

وما كان هذا اللص غير ... كراهة عتادة لرجال الشرطة ، ... البدلة التى يحملونها كالعصا — والكلب عند التحدى فى العصا — أم هى الغيرة حارس من حارس ، حارس يعمل صناعة بالقانون ، وحارس يعمل طبيعة بالسليقة .

وكلبى عالى الهمة ، وهو لا يعنى طفلا أبدا . وتظهره يجد فى عينيه الناشئين هدوء الشيخوخة . ويزيد مظهر الشيخوخة فيه تدلى شدقيه الكبيرين . وهى شيخوخة حلية فما نجدها فى الرجال . ويأتيه الطفل ابن الأثنى عشر ، أو عشى وهو لا يكاد يستقيم ، فيأخذ يعبث فى وجهه ، فيضع إصبعه فى عينه وفى أنفه ، ويدخل يده الصغيرة بين أسنانه ويشد صدغه ، وصاحبنا لا يتأفف ولا يتحرك كأنما يتلذذ بذلك ، كأنما يحلو لبعض الشيوخ أن تعبث الأطفال فى لحاهم . وقد يزيد الطفل فى عبثه كأن يشد شارب الكلب أو يشد أذنه فيؤلم ، فعندئذ لا ترى الكلب يصنع إلا أن القوم عن إقصاءه يشقى فى عدوه فى مكان بعيد آخر . فإن أخ الطفل وراءه ترك الحجرة فلا يعود .

والعداوة بين القطط والكلاب عداوة قديمة متوارثة ، يحملها الكلب فى دمه ولو لم يكن رأى قط قطا . وكذلك هى فى القطط . ولكن فى منزلنا صداقة قل أن يوجد مثلها بين الناس . تلك صداقة بين كلبنا هذا وقطتنا ، فقد ولدت القطة فى الدار ، وألفها الكلب وهى طفلة ، ونشأت بين سمعه وبصره ، وعلى ملاطفته ولعبه أحيانا . وهما يأكلان من طبق واحد عندما يتخذ موضع الطعام . وكثيرا ما كان يأكل فتأتيه القطة تشركه فى طعامه ، ويخليها منه ويتنحى ، كرما أو أنفة . والقطة الآن قطة كبيرة ، بعثت عنه الجوع وفاته بعيدا ، ومع هذا تحب أن تلاعب الكلب ، وهى ترتمى بالوثوب إلى وجهه تلاطفه بيديها ، وهو ينظر إليها لا يكاد يلتفت إليها إلا ، وقد يشيح بوجهه عنها وهو جالس ، تارة يمينا وتارة شمالا ، ليتقى ... الكريم المتعالى عن العبث .

... فى الحديقة إلى جانب كلبى ، حتى إذا هو لمح قطة أخرى على الشق ، انطلق إليها كما ينطلق السهم ، حتى ليكاد يريد أن ينفجر بطن إحداها لولا أن أسعفتها شجرة تسلقتها فى سرعة البرق وهى مرتجفة جريحة . وكان منظر القطتين عجيبا كأنما جمعهما رابطة الدم والجنس ، وهذا الكلب بينهما ، يعادى إحداهما عداوة الموت على غير سابق رؤية أو معرفة ، ويصادق الأخرى نزولا على أحكام النشأة ، ومحافظة على حرمة الدار الواحدة .

ثم إن صداقة كلبى للقطة صداقة فيها شىء من التحفظ ، على الأقل من جانبه ، أو لعله التكبر . ومع هذا فهى صداقة ليس كلها صداقة . وإن كان عاشت الصداقة الشدائد ، فاسمع هذه عن كلبى :

ركبنا السيارة ، وركبها الكلب معنا . وما كدنا نتحرك حتى انقض الكلب من بيننا وقذف بنفسه منها مع ما فى هذا من خطر على حياته . أفتدرى على ما وقع ؟

وقع عن كان آخر كل بسرعة وراحقلتنا وكان يلاطفنا ، وصرعه قبل أن يلتقيا بقولنا ، ثم دارت بين الكلبين معركة علمتني أن الوفاء أحياناً يكون أقوى من وشائج القربى وصلة الدماء .

ولكلبي معي مرة لا تعلو في السير أيضاً . كنا في الأيام أمسى فالتمسه بطبة من الجوع لم يكن فيها الكفاية من زائحة اللحم . فلما أطلقت إصبعي منها ظنا أنه لم يشبعه ، أنثام موضعه منها فسقطت على البلاط . فقمت وصحت : أخرج . فخرج واختفى من الدار مكانا قصيا . ولقاء من هو التلميذ الأهل من كان لم يستمع لدائهم وظل في [illegible] مر عليهم ، فأخرجته بيدي فاتوجه بأنه جرية واحدة تجاه تواتر ، واتخذ وجهه وعيناه لوناً وسطاً بين الغضب والأسى . فما التقيت به لقاء الكلب لا أمر عليك ، وأطرق وسط وأراد أن يتغرق بالفاصل منه [illegible] فالتمسه اللقمة بعد أن ذهب من نفسها ما كان [illegible] تقتضي ذلك شجر أهل [illegible]

لقد [illegible] الكلاب ، فقطعت عبرة من أسفل [illegible] ابن آدم على ظهر هذه الأرض ، فقلما نجد قبيلاً من خلق الله كان يأنس به أنبياء الله . ألم يكونوا رعاة ؟ وما الراعي إلا كلب يرتش عليه غنمه ويؤنس وحدته في الغابات الطويلة التي يقضيها في الحقول الشاسعة أو الوديان والجبال القاحلة الخالية إلا من خضرة أعشاب وخرير أمواه ، وإلا من لقاء أغنام ونباح كلاب .

لقد عظمنا كرامة الكلاب ، فأصبح الصبي في الأحياء الفاخرة لا يلحق الكلب إلا بحجر أو عصا ؟ وتجد الكلب لا يلين لصاحب الحجر والعصا إلا بصحبة عابرة وعلى سوء التفاهم هنا لافتاً بين رجال الله وكلاب الله . وهو كأي سوء تفاهم يقوم على الجهالة من ناحية أو ناحيتين ، فتنهار الثقة في إحدى الناحيتين أو في كلتيهما .

إن طعام الكلب الطعام ، ولقد سبقوا هذا تلك الصحبة القديمة التي هي أقدم من الأهرامات ، وأقدم من تقسيم الجماعة البشرية أقاليم ودولا . سبقوها تلك الصحبة القديمة يوم كان رزق الرجل من صيد الوحش في الأرض ، فكان يصيده الكلب مع الصياد ، فيأكل الرجل والأرجال اللحم ، ويأكل الكلب والكلاب ما تخلف من الطعام . وكانت شركة أساسها اللقمة الظاهرة قد قامت على الحلال ، وما تلك الصحبة القائمة الحاضرة إلا أثر من تلك الصحبة القديمة الغابرة .

والصحبة الحاضرة قائمة على النفع كذلك وإن تغيرت الأوضاع . فصاحب الكلب اليوم لا يطلب لكلبه اللحم مما يصطاده من الوحش ، ولكن مما يشتري لنفسه من الأسواق . والكلب لا يعينه على صيده ، وإنما يحرس داره ومتاعه ، من سارق ومتحرك ، أو أدق وأرعى على هذه الأشياء من الآدميين . فالحارس الآدمي ينام ، والحارس الآدمي يلهو ويغفل ، وقد أعانه الإنسان أو [illegible] قد يكون منها حرامياً . أما الكلب فلا ينام [illegible] الأصوات مما لا تدركه الأذن [illegible] إليه . وهو لا يكذب لأهله ولا [illegible] الإنسانية من الحكم ، وهو لا يسرق من نحمى . والحارس ذو الرجلين لتطلبه أمر ثلاثة جنيهات أو أربعة ، والحارس ذو الأربع لا يتقاضى غير المطعمين والثلاثة .

وعلى ذكر السرقة أذكر أن كلبنا له ولع كبير بالكعك والفطائر ، ورأينا الأصدقاء ، فيدور حول الكعك وهو يكشف أسنانه ويقترب من يده ، ولكنه لا يقربه أبداً ، ويظل يجري بين الكعك وبيننا رائحاً غادياً ، ولو كان الكعك في غير حجرتنا ، ولكنه يستحي أن ينال ما لا يؤذن به ، ويأبى نفسه أن يكون لصاً .

إلا مرة واحدة . فقد أنسانا في طلبه ساعات طويلة وطرق الكعك أو كاد ، وقلنا هو زعم الصبيون . فلما عرف عشية الطريق الصحيح أن نفسه الكعك لا بد مرفوعة ، وكان الإغراء لم يعد بيده ، فتعدى إلى الأطباق وأخذ ينظر لها وإليها ، ثم هجم عليها في لمحة البصر ، وأخذ كعكة وأسلم أرجله للريح ولم ينفع فيه دعاء .

أحمد زكي

معجم القرآن الكريم

ليس في العربية كتاب تناوله العرب والمسلمون في درسه وشرحه وتفسيره، كالقرآن الكريم. فمنذ أربعة عشر قرناً وهو موضع دراسات واسعة متنوعة لا تكاد تنقطع في يوم من الأيام. ومع ذلك فقد أغفل الدارسون والمؤلفون جانباً بحسبه إغفاله – في نظرنا – من أعجب الأمور؛ ذلك هو وضع معجم يشرح جميع ما ورد في القرآن الكريم من علم ودهر ونبت وشجر وناس وآلة موسيقية ومثل ومال ومقال وألوان وقصص، وما إلى ذلك مما يمر به القارئ دون أن يقف على كنهه أو يستقصي أصله وتاريخه. فإذا قرأ "التين والزيتون" (سورة ٩٥ الآية ١) أو "طلح منضود" (الآية ٧٩) فلا يقنع بقول الشراح إنهما الزيتون والتين المعروفان، بل يطلب المزيد من المعرفة حتى يصل إلى وصفهما بوجه الدقة والحصر، [illegible] (سورة الواقعة الآية ٢٧، ٢٨) [illegible] إنهما شجرا النبق والموز؛ وإن رأى "الإستبرق" (سورة الكهف الآية ٣١، والدخان الآية ٥٣، والرحمن الآية ٥٤، والإنسان الآية ٢١) تقصى مواطن وروده، ووقف على وصفه، وتتبع أصل اللفظة ومنشأها. وقل مثل ذلك فيما ورد من أسماء أعلام وأماكن، وإشارات إلى قصص وأخبار وما إلى ذلك.

هذا المعجم لا يستغني عنه قارئ القرآن الكريم سواء أمسلماً كان أم غير مسلم، طالب هداية وبركة أم طالب علم وتحقيق؛ وهو في نفسه يؤدي فائدة مزدوجة: فمن جهة يعين على التوضيح والفهم الصحيح؛ ومن جهة أخرى يؤدي إلى دراسة طريفة في تاريخ العرب الثقافي والاجتماعي والأدبي زمن الرسول عليه السلام وقبيل الإسلام؛ كما يؤدي إلى مقارنات بين ثقافات الأمم الأخرى المعاصرة للأمة العربية.

وليس من شك في أن القرآن الكريم أصح وأصدق مصدر لجميع العناصر الأولية التي تؤلف كيان الحياة الجاهلية والإسلامية، وذلك الكيان الذي نجده في إطار كأنه من الجبال أو ما يشبه الخيال.

وأمامي الآن مباحث جزئية تتناول شطراً يسيراً من هذه الدراسة الواسعة: منها ما يتناول أسماء الطيور الواردة في القرآن الكريم، ومنها ما يتناول أسماء الحيوانات، ومنها ما يتناول أسماء الآلات الموسيقية، ومنها ما يتناول النباتات والأزهار؛ وهي مباحث أولية يقصد منها الاطلاع الفردي، إذ أن مثل هذه المباحث يجب أن يتفرغ لها عدد كبير من العلماء المتبحرين في علومهم.

بيد أن ما أود أن أشير إليه هنا أن هذه المباحث [illegible] النقد والمادة التي لم يرتب في بحثها باحث قط، [illegible] القرآن الكريم سلامة كافية من أي ريبة [illegible]. فقد رأيت بعض الباحثين [illegible] ترتيب سور القرآن الكريم على [illegible] دليلاً على صحته. وأظن [illegible] المشرعة من القرآن الكريم نفسه للتدليل على هذه الصحة مذهب قديم جليل، وإن لم يكن إنه أقوم وأسلم مذهب.

* * *

لا ريب في أن دراسة القرآن الكريم على هذا النهج أمر جليل الفوائد. والواقع أنه يبدو غريباً غاية الغرابة أن يغفل المسلمون في تاريخهم الطويل عن الاضطلاع به. وأغلب الظن أنهم لم يغفلوا، ولكنهم ضمنوا الشروح التي قصدوا بها تفاسيرهم الواسعة دون تقيد بأسلوب أو ترتيب خاص على النحو الذي أشرت إليه.

وقد أخبرني أحد علمائنا الثقات أنه قرأ في مصدر لم يذكره، أن أحد ملوك المسلمين جمع علماء عصره من فقهاء ولغويين ومؤرخين وفلاسفة وأطباء وجغرافيين ومن شاكلهم، ووكل إليهم أن يفسروا القرآن تفسيراً شاملاً

لجميع العلوم والفنون ، كلٌّ حسب اختصاصه ، فالفقيه يشرحه من ناحية الفقه ، والنحوي من ناحية النحو ، والخرافيّ شرح ما ورد من أخبار الخرافات ، والباقي يشرح أسماء النباتات ... فانقطعوا لهذا العمل ، وجاء تفسيرهم في مجلدات كثيرة يغالب بعضها عشرات السنين — مهما الرواية — إلى حيث — حيث أن القدماء أدركوا ... المؤلفة الزاوية العميقة من شأن ، وأنهم عقدوها من وجه لا نعرف — والأسفار — عنه شيئاً حتى نحكم أيطابق ما قصده أم يخالفه . ولكنا نعود ، على كل حال ، إلى أن العصر الحديث يتدرّج ويتناول شيئاً لم تكن مألوفة في العصور الماضية لتبيان المادة المعروضة وتفسيرها ، وأقلّ ما يصح أن يذكر هنا التصوير والرسم ، فليس أوضح في شرح اسم لباس أو طير أو نبات من عرض صورته ، وتغني الصورة أو الرسم عن الخوض الطويل أو التعريفات « المعقّدة » التي قد ترد في الأ...

* * *

ومن أمثلة — ... [illegible] ... النوع في مادة اللغة والتفصيل لمادة الكتاب المقدس ، فقد وضع العلماء الأوربيون مؤلفات بعضها في مجلد ، وبعضها في عدة مجلدات مرتبة حسب الأبجدية ، أشهرها جميعاً معجم الكتاب المقدس ، أذكر منها على سبيل المثال : (١) Dictionaire De La Bible للمؤلف F. Vigouroux الذي طبع سنة ١٨٩٦ ، وذيله المسمى Supplément du Dictionaire De La Bible في جزءين ، طبعا سنة ١٩٢٨ و (٢) A Dictionary of the Bible(*) لمحرره James Hastings ومساعدة أربعة من العلماء ، وقد صدر في أربعة مجلدات وملحق : صدر المجلد الأول سنة ١٨٩٨ ، والثاني سنة ١٨٩٩ ، والثالث سنة ١٩٠٠ ، والرابع سنة ١٩٠٢ ، والملحق سنة ١٩٠٨ . واحتوت

هذه المجلدات على مقالات في أسماء الأعلام والأماكن والآثار والحفريات وعلم سلالات البشر Ethnology وطبقات الأرض والتاريخ الطبيعي ، وفقه الكتاب المقدس Bible Theology وعلم الأخلاق Ethics الخ ... وفي الكلمات الهامة المستعملة في الترجمة الإنجليزية وفي الموضوعات المهمة والصعبة . واشترك في تحرير هذا المعجم عدد كبير من العلماء ، تناول كلٌّ منهم الموضوع الذي تخصص في درسه وأحاط به إحاطة جيدة ، مقيلاً موضوعاته بأمانة تضمن الأمانة العلمية ، ثم راجع المحرر ومساعدوه وهيئة من العلماء تلك الموضوعات وأقروها . (٣) وصدر عن جامعة شيكاغو عام ١٩٠٨ Old Testament and Semitic Studies في مجلدين ألّفه ثلاثة من العلماء . (٤) وصدر The Temple Dictionary of The Bible ... في مجلد واحد ليكون في متناول عامة القراء ... وقد جاء عن غرار المعاجم T. Thomson و W. Ewing ... [illegible] ... العلماء المتخصصون في كتابة ... [illegible] ... بأن هذا المعجم ميزتين : الأولى أنه يستفيد من الأبحاث والاكتشافات التي جدت في مصر وفلسطين ، وخاصة ما وصلت إليه بعثات الآثار في فلسطين من معلومات حديثة ؛ والثانية أنه تحاشى المسائل النظرية والجدلية واقتصر على المعلومات منها . (٥) وصدر في العربية كتاب « مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين » سنة ١٨٦٨ في مدرسة العلوم الأمريكانية في عبيه (لبنان) في ثلاثة أجزاء ، مجموعة في مجلد واحد ، بحث الجزء الأول منها في وصف الكتاب المقدس والقوانين المفيدة لقراءته ، والثاني يفصّل أسفار العهدين القديم والجديد ، والثالث يوضح أموراً متنوعة مذكورة في الكتاب المقدس أو لها علاقة به من جهة ما .

(*) Deals with Biblical Antiquities, Biography, History, Literature, Manners and Customs, natural History, geography, and Topography.

(*) Dealing with its Language, Literature, and Contents including The Biblical Theology.

يا من يدلني على الطريق!

قرأت وأنا طالب أدرس الفلسفة ، أن أفلاطون تخيل أطفالاً وضعوا في غار ، وسلسلوا بالسلاسل الثقال كيلا يتحركوا ، وجعلت وجوههم تلقاء الجدار ، وظهورهم إلى الطريق ، ونشأوا على ذلك ، فكانوا يسمعون وقع خطى المارين وأصواتهم في أحاديثهم ، ويرون ظلالهم على جدار الغار ، فيحسبون أن الظلال هي التي تتكلم ، وأن الدنيا هي هذا الغار ، ولا يتصورون أن الظلال حقائق ، وأن وراء الغار عالماً واسعاً ، وأن فيه نور الشمس وضياء القمر وزهر الربيع — وقال إننا في دنيانا كأولئك الأطفال ، لا ندري أن كل ما نرى ظلال خافتة كدرة عن عالم المثل العليا (Les Idées) وأن النفس قبل أن تسجن في الجسد كانت تعيش فيه حرة طليقة عالمة ، وأن كل ما تعلمه إنما هو تذكر وصراحة .

وما أدري ، أكان هذا التشخيص والتمثيل ، أم أنه في بعد المهمة وطول المدى حقيقة المسألة ، ولكني أتفق أدرى أني اقتنعت بهذه النظرية منذ قرأتها ، وخالطت فكري وحسي ، ووافقت ما كنت أشعر به ولا أملك البيان عنه ، إذ كنت أحس من صغري أني أعيش في مجال ضيق ، وأن قلبي في ظلمة ، وأن في نفسي فراغاً لا أدري كيف أملؤه ، وأني لا أشعر بالنور والسعة إلا في لحظات سريعة ، أكون مستغرقاً فيها في عبادة ومناجاة ، أو في عاطفة وحب ، أو في تأمل وخيال ، ولازمني هذا الحس الغريب طول حياتي ، أحن إلى الأفق ، الأفق الذي لا أعرفه ، البعيد الذي أحسبه ... وهنا ... موسيقيه ... بالأشعار البارعة ، ... [illegible] ... (عالم المثل) ... عن الدائرة

ومن أطرف ما في هذا الجزء ... السابع عشر ... التي تتناول الآثار ... والنقود والتماثيل والقبابات الرومانية في الكتاب المقدس .

والكتاب مفيد ، ولكنه دون ما صدر باللغات الأوروبية حجماً ونوعاً وترتيباً .

وتلك هي المجلات التي تصدر في مختلف اللغات الأوروبية قاصرة على دراسة الكتاب المقدس وجميع المباحث التي تتصل به ، وتعنى هذه المجلات في عرض المشاكل على ضوء ما يجد في كل وقت من اكتشافات ومباحث ، ومن أشهرها Revue Biblique التي يحررها منذ خمسين عاماً الآباء الدومينيكيون القائمون على المعهد الكتابي والأثري الفرنسي في القدس الشريف .

* * *

وإذا أضفنا إلى هذه المعاجم والمجلات التي تتسع في مادتها وأسلوبها أشد اتساع ، ما عمله مفسرو القرآن الكريم — لاسيما القدماء منهم — من معلومات ... ثابتة ، تبين أن « المعجم ... » ... كثير من الصعاب ، وأحسن ... مألوف .

ولكن هناك أمراً واحداً لا يصح أن يغرب عن البال ، وهو أن هذا المعجم يتطلب دراسات واسعة ، بل أوسع مما يتصوره الأول وهلة ، ويستطيع بها عدد كبير من العلماء ذوي التخصص والجلد والميول العلمية ، مدة زمن ليس بالقصير ، تحت إشراف هيئة علمية . ولا شك في أن جزءاً كبيراً من هذه الدراسات يجب أن يتم في موطن الوحي نفسه .

فهل يظفر القرآن الكريم بمعجمه المعجز؟ إن ظفر فإنها لقيمة خالية بأن تشد إليها الرحال ، وتبذل في سبيلها الأعمار والأموال ، وتتعاون عليها الأفراد والجماعات .

وإن لم نظفر فلنحفظ هذه الأمنية الغالية في صدورنا إلى أن يشاء الله .

(القدس) حسين موسى الحسيني

الدنيا الخافية ، كما حن إلى الطيبة والصالحات ، وحمل النفس البائع والعجاب الساخر والإنكار والإعراض ، كسبني قوة وبشد أعصابي ، ويشرق بي وراء هذه الدنيا والقدر من عالم الفتوة . ولقد سحت في البلاد ، ولقيت الرجال وشهدت أفراحاً ورأيت مآسي ، وذقت نجاحاً ولمست الخيبة ، وذقت الفقر وعرفت أنواع الغنى ، وأحببت وأبغضت ، وكان لي أصدقاء وكان لي أعداء ، وعرفت كل ما في الحياة من ألوان وصور ، فما ازداد قلبي إلا شعوراً بالضيق والظلام . إنه لم ير النور إلا لمحات خاطفة ، فتارة تبرق عليه نور الإيمان (١) وأخرى يخطف عليه [illegible] الحب ، وحيناً يومض فيه ضوء [illegible] يطلع إليه أو التأمل يستغرق فيه ، [illegible] هذا القلب [illegible] لا [illegible] . . .

وطالما رأيت بصيصاً يلوح لي من بين حنادس الماضي ، فمشيت أمشي وراءه بخيالي وأطلبه [illegible] حلال الماضي وبحثت وراءه [illegible] وكم صورت الماضي أمامي بأحسن [illegible] أحببته ، فيأتيني ويحول إلى [illegible] أحلى الأماني ، وأرى أوراقه ، فإذا لمستها وهممت بضمها تساقطت أوراقها واستحالت من الهشيم هباء ، فلا يبقى لي بين يدي منها شيء .

وما أنى عاشق بالصور والمواطن ، وإن كانت أيامه قصاراً ، إني لأفكر فيه أحياناً وأعرض صوره ، في الأرض من [illegible] وأجعلها [illegible] البلدان ، ولا أستطيع أن أثبتها . غير عشرة سنة [illegible] وأنا أذرع الأرض في طلب المال والجد ، ثم رجعت وبيدي صفر من المال ، وما لقيت من الجد إلا الأوهام ، وكل ما يخدعه من الأكواخ . لقد كنت أفرض الحب [illegible] ، وأرى كما أحببت [illegible] من غير [illegible]

التأدوان والقرى من (دمشق) ، وبين الأشرفية والخرش من (بيروت) ، وفي الأعظمية والكرخ من (بغداد) ، وفي الجيزة والروضة من (مصر) ، وبين الأبلة والشط من (البصرة) ، وفي السهل الأفيح من (تسلية) وعند كنيسة (الدير) وجبال (كركوك) ، وبين زمزم والحطيم ، وفي الروضة المباركة وعند القبر الأنور ، فلذات من هذا القلب المسكين . . . ولو دعيت أعرض بقايا صور الماضي لراع بصري من طول التحديق ، وسال الفؤاد من العينين رقة وشوقاً إلى عهدي في تلك البقاع وخلاني ، وإلى تلك الديار التي كانت لي وطناً ، وكل ديار فيها الآن وطني وأهلها أهلي .

كم شاقني هذا الماضي ، كم ساهرته وسامرته ، كم [illegible] التي فقدتها ، كم بحثت لأراه التي رأيت مني ، [illegible] أني لم أجد النور الذي أبغي ، ووجدتني لم [illegible] حاضراً ملموساً ، فأنى لي المتعة به [illegible] عن الخاطر ؟!

[illegible] وعودة إلى الظلام [illegible] ، ومشيه وضلاله .

ثم رأيت نوراً يومض من بين سجف الآتي وأستاره ، فرحت إليه أرقب السحب عسى أرى المستقبل وأناديه ، وأقوم على رؤوس الصخر أحدثه وأناجيه ، وهو لا يجيب ، وجعلت المستقبل أكبر همي ، أتطلع إليه أرجوه وأخافه ؛ فلما كنت صغيراً كان المستقبل كامناً وراء الشهادة يسمو لي من ثنايا كالآلئ الرطب فيسحرني ويستهويني فأصبو إليه وأميل ، فلما أخذت الشهادة مر مني هارباً وراء الوظيفة ، فلما نلتها هرب فتوارى وراء الشهرة ، فلما ذقت منها ضاع مني فلم أعد أراه أبداً . . .

كذب ظني فيه هذا المستقبل ، فإن سعدت لم أجد سعادة خوف فقدها فيه ، وإن لقيت نعمة لم أنعم بها خشية آلا تدوم ، ووجدتني كلما قبضت عليه استحال في يدي حاضراً مقيتاً ، ولم يبق ذلك « المستقبل » المرجو المرتقب ، فكأنه الرغيف الذي زعموا أن ساحراً نفث فيه ، فكلما

(١) والإيمان [illegible] في قلبي [illegible] حتى نوره وحتى [illegible] .

رفعه الأكثر إليه فيه صار حشرة يابسة ، وإن تركه [illegible] رغيفاً لا يعدت في المستقبل ، وبحثا في غير ثوب .

* * *

وطالما لاح لي النور في أغنية ناغتة من « عتابا » لبنانية ، تحملها أجنحة الليل فتجوز بها على وراء الغابة فتفتش من نحوها وحلاوتها ، وتهبط بها أوديته العميقة الملتوية ، فتأخذ من خشوعها وسحرها ، وتسلك بها طرقه الضائعة خلال الأودية والشعاب ، ووراء الصخرة الناتئة بين تلك السفوح الخضراء والسحاب ، فأرى في هذه الأغنية لمحة من العالم المجهول ، ولكن كما يرى الناظر إلى السماء في سواد الليل إذا لمع البرق ثم اختفى .

وطالما لاح لي الوميض في القصة القصيرة التي أقرأ تطرق باب « المجهول » ، وفي القصيدة التي أكتبها [illegible] عقاد قلبه ، والبحث الذي وسع فيه العالم [illegible] فأكون مع الكاتب والشاعر والعالم [illegible] الذي وصف وتخيل ؛ ثم تنتهي القصة ، وتنتهي القصيدة ، ويختم البحث ، فأعود إلى ظلام النار وسلاسلها .

فتركت ذلك كله ، وانغمست في غابة الحياة ، أسبح فيه وأفرح بالأخذ وبالأخذ ، وأزاحم وألاطم ، لعل الضجة تحجب عن أذني صوت نفسي التي تطلب ملاذها ، فتقلبت في سياسة الأحزاب ، وعرفت الملق والنفاق ، حتى قالوا له قلم كالسيف البتار ، ولسان كالسنان اللاذع ، وكم من مدحني ورفعني إلى السماك ، وكم من ذمني وهبط بي إلى الحضيض ، وأسأت وأحسنت ، وظلمت وظلمت ، وكنت أنظر إلى نفسي بعد المعركة التي لعبت فيها بالقلوب ، فصفقت لي فيها الأكف ، فأجد نفسي فارغة لم تملأها شيء من تلك الأوهام ، فانطفأت نار عواطفي حتى عادت رماداً . وانتقلت في الخيال فذهبت أطلب الجنة وأسعى إليها ، فهبطت مدائن لا أعرف فيها أحداً ، ونزلت غريباً في فنادق مأوى ليس بها من يعرفني أو يحترمني أو يسأل عني ، آملاً أن

طمع في اليأس من الناس ، وأيقنهم [illegible] عالمي المنشود ، فما وجدت إلا السكاكة والذل ، وما أحسست إلا بالعطفة (الفار) وثقل قيوده ، أفلا لهذا الليل من آخر ؟ أما لعالم النور من طريق ؟

* * *

ألا يا من عرفتم الطريق ودلوا عليه التائهين ، ألا يامن سلكتم عالم المثل الأفلاطونية هيئوا لأبناء الضالين إليه

ماذا لقيتم ؟ أين الصوفية الذين حتموا أنفسهم مشاق الطريق وقاموا بهداية وسلاموا الشرع ، رسول الله ، ووضعوا للسالكين العلامات والصوى ، وقسموا الطريق إلى مراحل ومقامات ، ورصدوا في الدنيا [illegible] وتفتحوا لها الناس ، وعاشوا [illegible] الثانية لأنهم [illegible] وهربوا من الناس كيلا يكدروا [illegible] [illegible] أين أنتم ؟ هذا [illegible] على الطريق [illegible] النور فقد اشتد على الظلام ! أخرجوني من سجن النار وثقل السلاسل والقيود إلى سعة العالم ونعمة الانطلاق ... وأين من يعرف الطريق ، أين ؟!

علي الطنطاوي

إدارة البلديات — تنظيم

يعلن مجلس بنها المحلي عن مزايدة بيع نحو ٧٥ طنا من الخشب لمختلف الأنواع منه مايصلح لصناعة الأثاث وخلافه — وتطلب الشروط من المجلس مجاناً وتقدم إليه العطاءات لغاية ظهر ٢٥ ديسمبر القادم . ١٥٦٣

أدب النهضة . . .

كان الأسبوع الماضي عيداً من أعياد مصر الحديثة ؛ شاركتها في الاحتفال به طائفة من أمم الشرق والغرب جميعاً ؛ وكان « العيد الذهبي » للنهضة فرصة سعيدة للموازنة بين ماضيها وحاضرها ، إذ يتحدث من ذكريات ذلك الماضي وحقيقة هذا الحاضر شهود العدل الأول .

وقد قرأت وسمعت وشهدت أكثر ما جرى من احتفالات الخطباء والشعراء بهذا العيد ؛ وقد تناول حديث خطبائها وكتابها كل مظهر من مظاهر هذه النهضة ، وكل أثر من آثارها في حياة مصر الزاهرة ؛ حتى ليمكن أن يقال إن مجموع الخطب والكتب في هذه المناسبة يعد في جملته أعظم سجل تاريخي لهذه الحقبة من تاريخ مصر ؛ ولكني شيئاً ما قد من شئونها كان [illegible] فيه أثر أي أثر ، لم يعرض له [illegible] واحد من كتاب هذا العيد وخطبائه [illegible] النهضة في الأدب ، وما يتصل بذلك من ذكريات [illegible] كان حقيقاً بالتنويه والتسجيل ، ليكون بحث مؤرخي الآداب في هذا الجيل مصدراً من مصادر البحث والاستنباط .

متى نذكر أين حال الأدب المصري اليوم مما كان منذ ربع قرن ، ثم نذكر أثر النهضة السياسية في هذا التطور العجيب الذي ناله جملة وتفصيلا ؟

أنا أنا فلم أشهد هذه النهضة شهود معاصر ، ولقد كان كثير من ذكرياتها لم يزل ماثلاً لعيني في صور غامضة تختفي وراء الظلال من أحداث الطفولة ورسوم الماضي ؛ ولكني مع ذلك أطمع أن يكون لي من الحديث ما يعني عناء ما في هذا الباب ، ولكنه ليس كل ما يطلب أن يقال في هذا الباب .

... لقد سمعت معنا خطيب ، وسمعت أنا شادي ، والقائل ، فلاناً ، وفلاناً من خطباء النهضة وشعراء الحاضر ؛ وقرأت كثيراً من المساجلات السياسية في صحف ذلك العهد ، بين عبد القادر حمزة ، وحافظ عوض ، وأمين الرافعي ، وطه حسين ، ومحمود عزمي ، وتوفيق دياب ، والمازني ، وهيكل ، والعقاد ؛ وشهدتُ في كثير من المعارك الانتخابية بين طنطا ، ورفقي ، وكفر الشيخ ، والمحلة الكبرى ، ودسوق ، وغيرها ، واستمعت إلى إسماعيل صدقي يخطب مناقشاً نجيب الغرابلي ؛ ثم إلى عبد الحميد سعيد مناقشه فلان ؛ وشهدت في هذه المعارك الانتخابية على جانب الأحمر ، وقعوة أحمد الشيخ ؛ وقرأت عشرات الآلاف من المنشورات الانتخابية والسياسية التي كانت تطبع وتوزع في النور وفي الظلام ؛ قرأت ذلك [illegible] في هذه الفترة من تاريخ مصر [illegible] أن ذلك كله في أخصب الخيال ، وأين [illegible] التي تجري هذه المناسبة في « عيد [illegible] » الناس ذكرياته ومن مشاهداته [illegible] الأدب المصري في هذا الصراع ، أو يربط بين الأسباب والمسببات ، وبين المقدمات والنتائج في بحث يوازن فيه بين حالي الأدب في حاضره وفي ماضيه ؟ ...

... إن طائفة من القراء تعرفني كاتباً ؛ فهل يعرفون أين نشأت ؟ ... إني لأذكر ذلك ، وكنت يومئذ فتى لم يبلغ حد الشباب ؛ وكانت الشوارع في طنطا مقفرة إلا من الجند والحراب وطلقات الأرواح مصوبة على أفواه الطريق ... ولم تكن ثمة معاهد قائمة أو مدارس مفتوحة ، وقد حرم على أبي الشيخ أن أغادر الدار خشية علي من أذى الطريق ... وكان بي شوق إلى أن أرى وأعرف ما وراء هذه الجدران الأربعة التي تحتجزني خلفها أنا ، وأن أشهد بعيني شيئاً من تلك الأحداث التي تجري تحت السماء وتتلقفنا أنباؤها مقتضبة أو مزيدة من أفواه الضيوف الذين يفدون إلى الدار ...

وكان أشد ما يشوقني ، أن أعرف شيئاً من أخبار صديق « أبي ثورة » الذي استودعني حقيبة كتبه ذات صباح وراح يصيح مع الصائحين في مظاهرة صاخبة ثم لم يعد إليَّ بعد ، وانقطعت عني أخباره منذ اليوم ، لأني منذ اليوم لم أغادر الدار . . .

أكانت لهفتي إلى لقائه حرصاً على أداء الأمانة التي استودعني إياها في ذلك اليوم ، أم شوقاً إلى ما وراء الجدران من أخبار الفتية ؟ . . لست أدري ؛ وطال حبسي عن صديق أسابيع ، كنت أسمع فيها ما أسمع ، وأتخيل ما لا أسمع ، وأتوهم الشكَّ بعد الشكِّ ، وأقرأ شيئاً من جرائد ذلك اليوم . . . ثم جاءني نبأ صديق : لقد جندله الجند في ذلك اليوم الذي كنت وكان ، ثم لم يوص فيه ولم يُوصِ بوصية فما حمّلني من وديعته !

وروّعني النبأ وأنكره سمعي ، وحرصت على الأمانة ، ولكن حرصت حرصاً لا يتهمني أحدٌ من أهل بأنني كنت من صحبة شهداء الثورة فيشتد حبسي والتضييق عليَّ . . والتهبت فرصة فتسللت في الظلام لا آلو الأمر العسكري الذي يمنع التجوال في الليل ، ولا أمر أبي وأمي . . . وكانت تحت إبطي حقيبة ؛ وصعدت أتلمس الجدران حتى بلغت دار « أبي ثورة » ووقفت برهة لا أجد في نفسي شيئاً من الشجاعة ؛ ونفذني منظر الدار الحزينة إلى نفسي فمددت أدراجي لم يشعر بي أحد هنا ولا أحد هناك ؛ وكان يصحبني في الطريق المظلم شبح لا تراه العين ، تحدثت إليَّ وأتحدث إليه وأسأله عن أمسه وحاضره ؛ فكأنما شهدت بعيني مصرع صديقي . . . . فصحت وفي نفسي ثورة . . . أي ثورة كانت . . . !

ولما هدأ الصوت ونام كل من في الدار ، مضيت ألتمس الخطا إلى غرفة بعيدة عن النوّام لأوقد مصباحي وأبسط بين يديّ ورقات أصنع فيها شعراً في رثاء صديقي « . . . » وأحاول أن أشعل ثورة لأنتقم له . . . وبأني منذ ذلك اليوم شاعراً يحزن إليه أنه مستطيع أن يقود بشعره أمة إلى غاية الوثبة . . . .

فلما أسفر الصبح كنت في الطريق إلى « المسجد الأحمدي » حيث كان يعقد في كل يوم اجتماع عام ، وحيث يتبارى الخطباء والشعراء من الشيوخ والصبيان . . . . . .

وكانت أمنيتي أن يتاح لي أن أخطب ثمة وأنشد الجمهور من شعري ؛ فقد كنت في يقيني أني أستطيع أن أثير به من عواطف السامعين ثورة لم يبلغ مثلها من قبل بهم خطيب أثارت عواطفها ، وكيف ظن بهم حين يسمعون قولي :

« يا أبا ثورة ! يا أبا ثورة !

في ذمة الله يا صديق الشهيد ! »

إلى آخر ما علقت من لغو وتخليط !

[illegible] في المسجد أعظم احتشاد الناس [illegible] وكان موعد الاجتماع في كل يوم قبيل [illegible] وأتيح لي أن أصعد المنبر في طاقة القصير والأبصار شاخصة إليَّ ، وكان هذا منظراً مألوفاً ، فكثيراً ما كان يتاح للأطفال ثمة أن يصعدوا هذا المنبر ليقولوا كلاماً أصدقه علم آبائهم . . . ، وهتفت أول ما سمعت المنبر : « يا أبا ثورة ! . . . » وإذا بي قوة تجذبني من كتفي تردني إلى أول الصوت وصداه ؛ كانت يد رجال من أهل الذين عرفوا في كل وجه من الفتية يحفظون عني . . . ، ولم يسمع الجمهور شعري ، ولكن ذلك لم يمنعني أن أكون شاعراً منذ ذلك اليوم . ولعلهُ مضت الأعوام إلى تخطي بعد أشهر من ذلك اليوم ، أو لعله بعد سنين ، حتى تنبيه إليَّ أن أكون خطيباً ، فكتبته ، أو هكذا خُيِّل إليَّ ؛ ثم صرت كاتباً بعد ، أكتب المنشورات الثورية ليطبعها زملائي الطلاب الكبار سراً فيذيعوها في الناس ، ومضت سنوات وأنا لا أكاد أجد

لى عملا فى الأدب إلا كتابة المنشورات ، حتى صار لى فى ذلك شهرة بعث أبرزها آذان الكبار فركنوا إلى ...

... ولما سمعت لأول مرة نشيد « اسلمى يا مصر إننى الفدا ... » انصرفت حيناً عن تحبير المنشورات وتحضير الخطب إلى محاولة الأناشيد ...

وكان كل خطباء الثورة فى ذلك الوقت وما تلاه يرتجلون ، فما ترى منهم أحداً تحت عينيه ورقة وهو يخطب ، وإنه ليظل فى موقفه ساعة أو ساعات لا يتوقف ولا يتلعثم ولا يعود إلى معنى سبق ... ، فلما تطورت النهضة من ثورة دامية إلى تدبير وسياسة ، قل المرتجلون من الخطباء قلة ظاهرة ، وألف الناس أن يروا الخطيب وفى يده ورقته ، وكان هذا من قبل عيباً يعاب وسبة تشين ... ثم توارى المرتجلون من بين الخطباء للمقالات المكتوبة ...

هذه ذكريات من ذكريات النهضة ، لا أقصد بها كل ما كان ، ولا كل ما أعرف ، [illegible] المؤثرات السياسية التى نابت النهضة [illegible] فمن ذا أشار إليها أو تناولها وأولاها بحثاً شاملاً فى الأدب ؟

من ذا الذى قرأ مساجلات كتاب السياسة فى البلاغ ، والأخبار ، والأهالى ، والعروبة ، والأفكار ، وما لا أكاد أذكر من الصحف والمجلات — من ذا الذى قرأ مساجلات هؤلاء الكتاب السياسية والحزبية وحلل آثارها فى أساليب النقد الأدبى وطبق ما فيها من ألوان العنف واللين ، والصراحة والمداورة ، والفحش والعفة ، والتهمة بالمروق أو بالعمالة — على ألوان النقد والمعارك الأدبية التى شارك فيها طه حسين ، والعقاد ، والرافعى ، وعبد الله عفيفى ، وزكى مبارك ، وسلامة موسى ، وغيرهم من النقاد والكتاب ؟

ومن ذا الذى تتبع أثر المساجلات السياسية فى مرافعات المحامين بالمحاكم ، وفى محاضرات الأساتذة بالجامعة ، وفى أساليب البحث العلمى فى المجامع ، وفى مؤلفات المؤلفين ، وفى رسائل الأحوال بعضهم إلى بعض ، وفى مناقشات العامة فى القهوات وفى المصاطب ؟

ومن ذا الذى تتبع أثر هذه النهضة فى الأدب الشعبى : من الزجل ، والمواليا ، والمحاورات المسرحية ؟

ومن الذى أحصى خطباء الثورة وكتابها ، ثم خطباء الانتخابات ، ثم خطباء البرلمان ، فعرف بهم وكشف عن خصائصهم ومزاياهم وأثرهم فى فن الأدب ، وتفصيل الجمال ؟

ثم من الذى تتبع تاريخ الأحياء من أدبائنا المعاصرين فرد آثارهم إلى مصادرها ، وحاول أن يكشف عن العوامل التى أنشأتهم فى الأدب ، وعن الظروف السياسية أو الحزبية التى ارتفعت ببعضهم فوق قدره ، ووقفت ببعضهم دون قدره ، ومكانهم الحقيقية من التاريخ الأدبى بالقياس إلى ما نحن [illegible] ؟

[illegible] من خطباء اليوم أبناء الثورة ، فلولاها لم [illegible] ولم [illegible] ولا مؤلفاً ، ولا كاتباً ... [illegible] من ذلك حين عرضوا لتكل [illegible] النهضة [illegible] وذكرياتها وأساتيها ، فهل يكون ذلك لأن [illegible] هذه الأمة على هامش الحياة ، أو لأن أدباءها ومؤرخيها على هامش الأحياء ... ؟

« قال »

إدارة البلديات — مبانى

تقبل العطاءات بمجلس الجيزة الكبرى البلدى لغاية ظهر يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٣ عن عملية إنشاء مجموعة مساكن ومراحيض بالجيزة الكبرى وتطلب الشروط والرسومات من المجلس المذكور على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليما نظير مبلغ جنيه و ٥٠٠ مليم علاوة ٦٠ مليما مصاريف البريد ١٥٦١

تقرير وزير المعارف عن

إصلاح التعليم في مصر

[illegible] هذا التقرير [illegible] أهم موضوع [illegible] السياسة التعليمية في المستقبل [illegible] في مصر [illegible] ومعهد التربية [illegible] كل هيئة [illegible] [illegible]

[illegible] في العصر الأخير [illegible] في مستقبل الأمة [illegible] السياسة [illegible] الأجيال المستقبلة

[illegible] الآتية إن شاء الله

كتب جديدة

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

[illegible]

٢٥ [illegible] — الدكتور طه حسين بك

٣٠ [illegible]

٣٠ [illegible]

٨٥ [illegible]

٢٥ عبقرية [illegible] — الأستاذ عباس محمود العقاد

٢٠ تونس الخضراء — ترجمة لجنة دائرة المعارف الإسلامية

٢٥ رجال ونساء (ثان) — الأستاذ أحمد الصاوي محمد

١٨ أوراق الخريف — للسيدة أمينة السعيد

٢٠ حرب الصحراء المصرية — [illegible]

١٨ الفكر العربي — الأستاذ [illegible]

٣٠ في الأدب المصري — للأستاذ أمين الخولي

٢٥ الخطايا السبع — الأستاذ علي أدهم

٢٥ عبقرية الصديق — الأستاذ عباس محمود العقاد

٥٠ القاهرة (أول) — المهندس فؤاد فرج

أسرع في [illegible] قبل نفاد الطبعة

تليفون القاهرة ٤٩٨٦٨ — الإسكندرية ٢٣٥٨٨

في الميزان الجديد :

١ – زهرة العمر

حمل إليّ البريد أمس الكتاب الجديد لتوفيق الحكيم ، وهو عبارة عن مجموعة « رسائل حقيقية » كتبت بالفرنسية في ذلك العهد الذي يسميه « زهرة العمر » . وهي موجهة إلى المسيو أندريه ، الذي جاء وصفه في « عصفور من الشرق » . وقد بدأ الصديقان يتراسلان بعد مغادرة أندريه باريس للعمل في مصانع « ليل » بشمال فرنسا ، واستمرت المراسلة إلى ما بعد عودة الحكيم إلى مصر والتحاقه بالسلك القضائي . ثم انقطعت بينهما الرسائل والأخبار وانتهى كل شيء ، « وجرفهما تيار الحياة كلٌّ في واديه »[2] . وأما موضوع الرسائل [illegible] — حياته الفنية — جهاده في تحصيل [illegible] الحقة ، ومحاولاته في سبيل الخلق الفني [illegible] ما يصل ، وخصائص ما ينقص ، ولفتات كثيرة عميقة في التربية الفنية ، ووسائل تلك التربية من تفكير وفن وأدب ، وزملائها في الغرب والشرق .

لقد انشرح صدري لهذا الكتاب . وأنا بعد لست بغافل عما يمكن أن يكون في هذا الانشراح من عامل الأثرة ؛ فقد مرت بي أيام شديدة الشبه بما قص الحكيم ، وفي النفس إعجاب بكثير من القيم التي ألقى الكاتب في سبيلها زهرة حياته . والناقد مهما حاول أن ينحي نفسه عما ينقد لابد مستجيب لتلك النفس الآسرة في الجهر والخفاء . ولكنني مع ذلك قد أدركت في وضوح أن هذا الكتاب أوسع أفقاً وأعمق أثراً من حياة الحكيم وما يشابهها من حيوات . إنه مرحلة من مراحل حياتنا الروحية والثقافية . مرحلة أعتقد أنه سيعيننا على اجتيازها لا مجاوزته — والأمر لا ينقلها كتاب ، مهما عزّ تفكيره — على التوجيه . سيجتاز تلك المرحلة من لابد الكثير عندنا من يؤمنون بصدق هذا التوجيه ثم يشاركون خطاه .

وذلك مع تحفظات أبداها لا أخلص بعد ذلك إلى قيمة هذا الكتاب الخطيرة .

وأول ما ألاحظ من رهبة الحكيم الحياة ، وانطوائه على نفسه ، وهو رجل تأمل داخلي « لم يتح لي في لحظة من لحظات حياتي أن أحزن لحزن الطبيعة ، وأبتسم لابتسامها ، وذلك لأن ما عندي من أزمات داخلية قد شغل قلبي دائماً عن الطبيعة . إن عيني مصوبتان دائماً إلى أعماق قلبي » . وهذا في الحق ليس إلا جانباً من ظاهرة عامة عند الحكيم ، فمن الواضح أن في نفسه شهوة مسيطرة ، هي [illegible] هي مصدر ما يجد من قلق وشك [illegible] أن يقضيه إلى أوربا ، وهو الرزين [illegible] الفكر ، [illegible] السمح الطليع ، الناس التيار ، السريع [illegible] الوضع الراجح . فإذا [illegible] الفنون والآداب تملك عليه أمره [illegible] فلا يعود يرى غيرها ، وكان في هذا موضع الخطر ؛ فإن المعرفة غير المباشرة من كتب ومحاضرات ومتاحف لم تلبث أن طغت في نفسه على المعرفة المباشرة . فهو يحدثنا أنه كان يفضل البقاء في باريس منكباً على القراءة والتحصيل على أن يصاحب إخوانه المصريين إلى شاطئ بحر أو قرية [illegible] ، وهو يعلن سر إعراضه عن « ساشا » بما أظن من [illegible] باستغراقه في تغذية نفسه بألوان الفنون . وهكذا تولدت في قلبه رهبة من الحياة التي أصبح يخشى أن تصرفه عن [illegible] من وسائل المعرفة المباشرة من معاشرة في المجتمع ، وسياحة في بقاع الأرض ، وتقليب للبصر في مناظر الجمال والقبح التي يستطيع أن

(١) مقدمة الكتاب .

(٢) ص ٢٤٦ .

بالإحساس بكل مكان ، إذا استطعنا أن نخرج أنفسنا من إطاراتنا الداخلي لننشرها في الخارج ، على أن نستردها بعد ذلك ، أوفر غنى وأرهف ذوقا . ولقد كنا نفهم منتظر أن يتجه الحكيم اتجاهاً روحياً صوفياً خالصاً ، ولكنه لم يفعل ، وذلك لأن معدن نفسه فيما يبدو لم يخلق للتصوف . أي تمام من تهت الخيام ؟ بل من الحائر الأعور ؟ الحكيم مفكر . مفكر في الحياة : حياته وحياتنا ولكن تفكيره لم ينهض على الملاحظة المباشرة . قارن بينه وبين برنارد شو مثلا ، تدرك الفرق الواضح إساعة . برنارد شو يفكر بحواسه ، أما الحكيم فبعقله ، ولا أدل على ذلك من أن تراه يصالح كبرى للمسائل الإنسانية علاج من لم تمسه عن قرب . استمع إليه يقول عن الحب هذا اللفظ الخطير الذي لن يبليه الفناء ، لأنه جوهر الحياة — جوهر الشباب على الأقل — : «يخيل إلي أن الحب في هذا العالم عضو مثوف تمكن العلم الحديث من بتره واستئصاله دون أن تخسر الإنسانية شيئاً كبيراً»[1] وفي موضع آخر : «وإنك لتعرف أن للحب مقاما كبير الشأن في الحياة . في كل حياة : وربما كان الحب هو الشيء الوحيد الجميل الذي نحيا به ومن أجله نحن البشر» . ما سر هذا التناقض ؟ أو ما تراه في صدور الرأيين من العقل ؟ أما الحياة فتسخر من كل ذلك . الحياة لا تعرف الفروض العقلية ومهارة التفكير . الحياة سيل ذو اتجاه واحد .

هذا النحو العقلي هو ما سبق أن أوضحته في نقدي لبجماليون ، وإنه لمن يشجيني من توفيق الحكيم أن يوحد الثقة الذكية قدر أن ما رأيت وميزت منه في قوة ووضوح لاصدق ما أذكره في قولك إلى أصابع أن أكون رياضياً ، وأن أفكاري وتصرفاتي تكاد تسير على طريقة هندسية أو حسابية أو جبرية . هذا صحيح ، ولا أدرى كيف اهتديت إلى ذلك ؟ أأنا مع الأسف كذلك . وهذا ما سوف يهدم كل عمل مسرحي أو فني أحاول إنشاءه . إني أتقبل الحياة والعواطف كما هي ، وكما يراها ويحسها دهماء الناس ، ورد كوني إلى الطريقة الرياضية في تعريف أفكاري وأخلاقي لمصيبة كبرى . وإليك دليل آخر في قطعة «الخزف» التي أرسلتها إليك . إنك ولا شك لم تجد فيها أي صورة تنطبق على الحياة وعواطف الحياة . ولكنك قد وجدتها متمشية مع العقل والمنطق الذي تقتضيه فروض خاصة أنشأتها أنا في البداية . تلك هي الرياضة : فرض وعقل ومنطق . التصوير الحديث أخرج من حسابه العواطف البشرية وجعل أساسه الهندسة والمنطق العقلي الرياضي وغير الرياضي ، والموسيقى الحديثة أيضاً ... يا للبلاء ! إني أحب الفن الحديث وأقلده أحياناً وأخشاه ، وأخشى منه على نفسي ... »[1]

[illegible] شك الكاتب في قيمة ما عمل ، فهذا الشك لا يعرفه غير النفوس الكبيرة . ودع عنك جوهره [illegible] لا يستطيعه إلا من صميم [illegible] ثم انظر معي إلى نمو الروح الهندسية esprit de geometrie كما يسميها باسكال ، عند كاتبنا ، وطغيانها على ما يسميه نفس الكاتب الفرنسي «روح الدقة» esprit de finesse ثم ابحث عن أسباب ذلك ، أو ما ترى أن سيطرة الشهوة العقلية — شهوة المعرفة غير المباشرة — وما استتبع ذلك من انصراف عن الحياة ، وضيق بها ، كما تشهد الصفحات التي يتبرم فيها الكاتب بالاحتكاك بالجمهور في حياته القضائية ، كانت من أهم الأسباب لتوجيه الحكيم سجين نفسه ، سجين عقله .

ولقد حاول كاتبنا الناقد الذكي أن [illegible] في عاداته لموضوعه وتصريفه للحوار أسلوبه الخاص . ولكننا

(1) ص ٣٠ .

(1) ص ٥٥ و ٥٦ .

فلاحظ ما سبق أن وضحناه ، وهو أن بناء القصة وسير حياته وأشخاصه وأنغام الفكر ، والحياة تسوء الحظ أشد تهورا من أن تنطوي تحت خط من خطوط العقل ، والشخصية الروائية مهما آمنا بالخير الداخلي لا بد ممزقة — في الحياة — كل ممزق مرسوم . أولا ترى إلى كاتب كدستويفسكي كيف تدفق بعض رواياته — الأبله مثلا — كما يتدفق سيل الحياة لا يحده شاطئ ولا يحتضنه مجرى . والحكيم كرجل متفكر لم يعد يرى للصورة جمالا يعتد به ، فاللغة عنده « أداة يسيرة لنقل الأفكار النبيلة »(١) ، والأسلوب عنده هو روح الكاتب وشخصيته ومنهجه في التأليف ، وهذا حق ولكنه ليس كل الحق ، فهناك أيضا فن العبارة ، وما ينبغي أن تدفعنا ثورتنا المشروعة على أدب اللفظ الذي أفسد حياتنا الروحية قرونا طويلة إلى تحطيم ذلك الفن ، فالسجع والتكلف الأجوف لا يقدحان في المبدأ العام الذي [illegible] الفنون وأعني به فن الأداء . ونحن [illegible] مذهب من المذاهب الحديثة ، إن [illegible] يصاغ منها الأدب كما تنحت التماثيل ، ولكننا نؤمن ، ويجب أن نؤمن ، أن الكثير من الأفكار الرائعة والأحاسيس العميقة تفقد من جمالها ، إن لم تفقده كله ، إذا عريت من جمال الصورة ، بل إن التفكير والإحساس كثيرا ما يضيعان ، إذا عجزنا عن إمساكهما ، اللفظ الدال . وكم من كاتب يحدثنا عن موضع الصعوبة في الخلق الفني الإنساني فنجده في الاحتيال على الفكر أو الإحساس حتى يطمئن إلى اللفظ . وليس من شك في أن سر الخلود في الكثير من عيون الأدب يرجع جانب كبير منه إلى خصائص الصياغة . وهل أدل على صحة ما نقول من استحالة ترجمة الشعر الخالص ؟(٢)

وهكذا نستطيع أن نجمل التحفظات التي رأيناها :

١ — عدم الإمعان في الحياة طلبا للمعرفة المباشرة .

٢ — شدة وطأة التفكير الرياضي وعدم تنمية روح الدقة التي ترى التفاصيل والفارقات وتحرص عليها لدلالتها الإنسانية لا لتأييدها لفكرة عامة أو اتجاه نفسي مسيطر ، كما يريد المؤلف في إحدى صفحات كتابه .

٣ — عدم الإيمان بجمال الصياغة والشكل Le culte de la forme مع أنه إيمان بجمال المطلق ، ورحم الله أفلاطون إذ قال : « لو صيغت الحقيقة امرأة لأحبها جميع الناس » .

هذه هي مواضع تعتني على الكتاب وصاحب الكتاب [illegible] حرصت على التنبيه بها لأني أقدر مبلغ الأثر الذي سيحدثه هذا الكتاب في النفوس ، كما أقدر قوة [illegible] إلحاح المؤلف القراء فيما هو حق [illegible] وهو حق ، وهناك أن القارئ عندما يقرأ الكتاب — وهذا ما أرجوه أن يفعله — سيحس بإيمان كاتبه إيمانا لا يدفع ، إيمانا محاطا من غير عقلية ؛ ثم كم فيه من ضياء ! كم فيه من فهم عميق سليم لمعنى الثقافة الإنسانية !

هذا الكتاب سيظل ، كما قلت ، مرحلة من مراحل حياتنا الروحية والثقافية ، وذلك ما سوف أبينه في المقال الآتي . وأما هذا المقال فلست أعنيه به أمير ملكة النقد عند القارئ . وهناك ملكة أخرى هي التي أدعو القارئ إلى أن يتناول بها هذا الكتاب ، تلك هي ملكة الفهم بل ملكة المشاركة في الحس والإدراك .

محمد مندور

(١) ص ٢١٦ .

(٢) أرجو أن ألفت النظر إلى أني أتفق هنا وأبي الكاتب = في أنه فن العبارة . وليس معنى هذا أنه ليس لمفكر أسلوب شخصي ، فهذه مسألة أخرى .

إلى الحبيبة المجهولة

صورتك الحسناء مرسومة ... ريشة الفنان في خاطري
قلبي يراها كل حين ولم ... يحظ برؤيا وجنتيها ناظري
ورؤية الأطلال فتانة ... كأنها طيفاً رقى ساحر
صورة من خيلات الشبا ... ب بسمها كالزنبق العاطر
تشع بالفن وتوحي به ... قدسية في دينها الطاهر
رمز لدنيا الحسن بين الورى ... ومصدر الإلهام للشاعر
حبيبتي هل يبادي النوى ... قلبي من الشوق على خاطر
تبادي من عبيرك بالخفق ... مثل فؤاد الملحد الكافر
هل يسمع الكون أنين الهوى ... رنانة من أنمل الحائر
هـل يسطع الحب فيمحو دجى ... هذا الفؤاد المظلم الفاجر
طيفك في الأحلام لا ينثني ... عن زورقي ، أهديه من زائر
هل يطول الصبر حتى أرى ... تحقيق هذا الحلم الزاهر

أحمد أحمد العاصي

وزارة الأوقاف

أراضي للبناء

في أجمل بقاع القطر

تبسيط في اجراءات البيع

تسهيلات لا مثيل لها

طبعت بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — بشارع الكرداسي رقم ٩ بعابدين — مصر